# التنمية و الهامشية الحضرية ( فقراء الحضر) دراسة ميدانية بمدينة باتنة الجزائر

د. صليحة مقاوسي
جامعة الحاج لخضر-باتنة

**الملخص:**

إن البحث الحالي، والقائم حول معالجة موضوع متشابكة عناصره، بقدر ما أخذ طابع التحليل النظري، فإنه يستوجب تعزيزه بأسلوب التحليل والتفسير، وذلك لإعطاء التصورات ووجهات النظر، والمعطيات الإحصائية ذات دلالات واقعية، بغية الكشف عن نوعية الأسباب وطبيعة الأنماط، التي اتصفت بها ظاهرة الفقر الحضري بمجتمع مدينة باتنة، من خلال الشواهد التي حصلنا عليها من منطقة كشيدة.

وكون ظاهرة الفقر ظاهرة ملموسة وواضحة بأحياء تلك المنطقة، قد ساعدت الظاهرة إلى حد كبير على حدوث الكثير من المشكلات، بالإضافة إلى كون المساكن غير ملائمة، تزاحم، اكتظاظ، نقص الخدمات العامة، تدهور مستوى الصحة لسكانها ،انخفاض مستوى المعيشة لحد بعيد، وكذا تدني دخل الفرد في تلك الأحياء عن مثيله في الأحياء الأخرى بالمدينة كنتيجة للبناء الاقتصادي، وعليه تعتبر أحياء المنطقة ملاذا للمنحرفين .

## Résumé:

La recherche actuelle, qui est basé sur le traitement d'une situation dont les éléments sont interconnectés, tout en prenant en considération le caractère de l'analyse théorique, nécessite une analyse et une interpretation, de façon à donner des perceptions et des points de vue. L'importance des données statistiques est de détecter la qualité des causes et la nature des motifs qui ont caractérisé le phénomène de la pauvreté au sein de la communauté urbaine de la ville de Batna, à travers les témoignages que nous avons pu obtenir de Kchida.

Le fait que le phénomène de la pauvreté des quartiers de cette région soit clair et concret, cela a aidé le traitement de ce phénomène dans une large mesure sur un lot de problèmes. En plus, du fait que les conditions d'habitation soient suffisantes, le surpeuplement, la promiscuité, le manque de services publics, la détérioration de la santé publique, la faiblesse du niveau de vie, ainsi que celle du revenu par habitant dans ces quartiers que dans d'autres quartiers de la ville en tant que résultat de la construction anarchique, ceci devient un bon refuge pour la délinquance.

**مقدمة :**

إن البحث الحالي، والقائم حول معالجة موضوع متشابكة عناصره، بقدر ما أخذ طابع التحليل النظري، فإنه يستوجب تعزيزه بأسلوب التحليل والتفسير، وذلك لإعطاء التصورات ووجهات النظر، والمعطيات الإحصائية ذات دلالات واقعية، بغية الكشف عن نوعية الأسباب وطبيعة الأنماط، التي اتصفت بها ظاهرة الفقر الحضري بمجتمع مدينة باتنة، من خلال الشواهد التي حصلنا عليها من منطقة كشيدة.

وكون ظاهرة الفقر ظاهرة ملموسة وواضحة بأحياء تلك المنطقة، قد ساعدت الظاهرة إلى حد كبير على حدوث الكثير من المشكلات، بالإضافة إلى كون المساكن غير ملائمة، تزاحم، اكتظاظ، نقص الخدمات العامة، تدهور مستوى الصحة لسكانها ،انخفاض مستوى المعيشة لحد بعيد، وكذا تدني دخل الفرد في تلك الأحياء عن مثيله في الأحياء الأخرى بالمدينة كنتيجة للبناء الاقتصادي، وعليه تعتبر أحياء المنطقة ملاذا للمنحرفين .

**أولا- مشكلة الدراسة**

وعليه فإن المشكلة البحثية للدراسة الراهنة يمكن تحديد نطاقها وحدودها في تساؤل مركزي و أسئلة فرعية:

**التساؤل المركزي:**

* إلى أي مدى يرتبط الفقر بالأوضاع الهيكلية في النظام الاجتماعي؟ وما هي تجسداته ؟

**التساؤلات الفرعية:**

5- هل هناك علاقة بين انهيار آليات الحماية الاجتماعية وشبكات التضامن الاجتماعي، وبين ظاهرة تفريخ الفقر الحضري ؟

3- هل يمكن اعتبار متغيرات العزل، التهميش والاستغلال بمثابة الأسباب الحقيقية في انتشار ظاهرة الفقر الحضري ؟

لهذا تحاول الدراسة الراهنة تشخيص أسباب الفقر الحضري وأنماطه في سياق الإختلالات التي يعاني منها البناء الاجتماعي في غياب العمالة والتكفل بالفئات المدينية الدنيا التي تفتقر إلى الدخل، وإلى الأصول اللازمة

(الأرض، المال، شبكات الاتصالات، المهارات ...الخ) للحصول على الضروريات الأساسية، والشعور بالدونية والتهميش والتعرض للمعاناة بكافة أبعادها.

والجدير بالذكر أن الجزائر تشهد في السنوات الأخيرة معدلات بطالة عالية تتجه للزيادة باطراد تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية المحلية والخارجية، وفي نفس الوقت تتعمق ظاهرة الفقر كظاهرة اجتماعية. ولأن الفقر ظاهرة ذات أبعاد إنسانية، فإن وجودها واستمرارها يعكس وجود خلل في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، كما أنها ظاهرة ديناميكية متغيرة، ففقير اليوم يصبح غير فقير في الغد، والمكتفي بعيشه وبرزقه اليوم قد يصبح فقيرا في الغد، وذلك نتيجة لأسباب وعوامل ديموغرافية واقتصادية واجتماعية متعددة.

وعلى هذا الأساس، فإن الدراسة الراهنة تبحث فيما إذا كان الدخل والحرمان الاجتماعي يشكلان معيارين لتحديد فقراء الحضر، كما تحاول البرهنة فيما إذا كان الفقر ينتج عن الأوضاع الهيكلية في النظام الاقتصادي الاجتماعي السائد، ويرتبط بعمليات التهميش والاستغلال والتجريد من القوة.

**ثانيا- مفهوم الفقر الحضري**

في هذا الإطار، أثير الكثير من النقاش والجدل عندما حاول عدد كبير من خبراء التنمية والمختصين في العلوم الاجتماعية وتحديد مفهوم الفقر نظرا لصعوبة وضع تعريف موضوعي ومحايد إيديولوجيا، أو تعريف شامل موحد نتيجة تداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. ولم تقتصر الصعوبة على تحديد مفهوم الفقر بل اشتملت أيضا على تحديد أسبابه المتباينة: اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ثقافية. وقد انعكس بدوره على مؤشرات الفقر كمية أو كيفية، وما زاد الأمر تعقيدا، أنه تم ربطه بعدد من المحكات الأخرى مثل:عدم المساواة، انخفاض الدخل، الاحتياجات الفسيولوجية، الحرمان الاجتماعي ....الخ، ونتج عن ذلك عدم وضوح الرؤية وجعل الفقر ظاهرة طبيعية مؤقتة كغيرها من الظواهر الكبرى التي عصيت على التعريف. والواقع أن صعوبة التعريف هي ظاهرة عالمية.

**الفقر الحضري:**

الفقر الحضري (La pauvreté Urbaine) ظاهرة مميزة لكل المجتمعات الإنسانية متقدمة أو نامية، ومهما بلغ معدل النمو الاقتصادي بها، مستوى الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية. فالفقر الحضري إذن صفة طبيعية لطبيعة التمايز الاجتماعي في المدينة ومشكلة حضرية استأثرت وما زالت تستأثر باهتمام الباحثين والدارسين من مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية.

والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة ليست حديثة العهد، بل قضية ارتبطت بالمدينة الأوروبية منذ فجر الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر، والتي تطلبت يد عاملة كبيرة، ونتج عن ذلك هجرة الريفيين الفقراء إلى المدن الصناعية. ومع تطور الحياة الحضرية بشكل سريع في دول العالم، بدأت الكثير من المدن تعاني من ظاهرة الفقر خاصة مدن البلدان النامية [1].

وينبغي أن نشير هنا إلى الفقر الحضري ظاهرة فرعية تأتي في إطار عملية أكبر، وهي ظاهرة حضرية تعرفها جميع المجتمعات، رغم تمايزها، وكفاءتها.

ضمن هذا المنظور، يعرف "**شحاتة صيام**" **الفقر الحضري**: بأنه ظاهرة تتشكل وفق ظروف خاصة بكل مجتمع، إذ تلعب فيها الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية دورا واضحا في تحديدها [2]، كما أن الفقر يكون أكثر بروزا في المدينة، بسبب تطور الأساليب الحضرية وزيادة اللاتجانس والفردي

وفي المقابل، يرى فريق آخر أن فقراء الحضر هم وقود كل ثورة، وهم أدوات كل عنف سياسي، وهم مصدر تفريخ كافة صور الجريمة والانحراف[3].

إن هذا الطرح، يدفعنا إلى القول بأن ظاهرة الفقر تنمو في سياقات اجتماعية متباينة، وتفرز صورا متعددة تتمثل أساسا في انتشار الشحاذين والمتشردين، والعاطلين عن العمل. وعلى الرغم من أن فقراء الحضر يمثلون نسبة ضئيلة إذا ما قورنوا بفقراء الريف إلا أنهم يتزايدون بوتيرة عالية تحت ضربات الرأسمالية المتخلفة، مع احتمال تدني أوضاعهم خلال السنوات القادمة.

**ثالثا- مبررات اختيار الموضوع**

تؤكد تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمعظم البلدان النامية، وتزايد عدد الجياع والمحرومين الذين كثيرا ما يفتقرون إلى ما يكفي من الغذاء والمأوى والتعليم والرعاية الصحية.

وشعورا بهذه المشكلة وما يتبعها من مخاطر، بدأت مؤسسات الدول محاربة الفقر، كما حاول الباحثون تقديم إسهامات نظرية وعملية حول توصيف الفقر وتحليله في إطار التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية الطرفية.

وعلى هذا الأساس، تستمد الدراسة الراهنة أهميتها من عدة مبررات علمية وواقعية نجملها في العناصر التالية :

2- تكشف دراسة الفقر الحضري عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة، وعن طبيعة الأزمة التي تمر بها المدينة الجزائرية، وانعكاساتها على حياة الأفراد والجماعات.

4- يشكل مبحث الفقر الحضري في إطار علم الاجتماع الحضري، مبحثا استراتيجيا، باعتباره مدخلا موضوعيا يمكن من رسم أو وضع خريطة لتوزيع الفقر وشدته، وأهم المشكلات المعاشة، فضلا عن طبيعة العلاقة القائمة بين ظاهرة الفقر الحضري والبناء الاجتماعي والإيكولوجي والاقتصادي للمدينة.

وعلى هذا الأساس، تستمد الدراسة الراهنة أهميتها من عدة مبررات علمية وواقعية نجملها في العناصر التالية :

2- تكشف دراسة الفقر الحضري عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة، وعن طبيعة الأزمة التي تمر بها المدينة الجزائرية، وانعكاساتها على حياة الأفراد والجماعات.

4- يشكل مبحث الفقر الحضري في إطار علم الاجتماع الحضري، مبحثا استراتيجيا، باعتباره مدخلا موضوعيا يمكن من رسم أو وضع خريطة لتوزيع الفقر وشدته، وأهم المشكلات المعاشة، فضلا عن طبيعة العلاقة القائمة بين ظاهرة الفقر الحضري والبناء الاجتماعي والإيكولوجي والاقتصادي للمدينة.

9- إن ما نشاهده يوميا من مآسي تتعلق بالتسول ونبش المزابل وتدهور في نمط الحياة الاجتماعية، دفعنا إلى تقصي الأسباب الفعلية لظاهرة الفقر الحضري و تشكلاتها المختلفة.

**رابعا – أهداف الدراسة**

تسعى دراستنا الراهنة المتمحورة حول أسباب وأنماط الفقر الحضري إلى تحقيق الأهداف التالية :

**اولا-** محاولة التعرف على الأسباب الذاتية والموضوعية التي تحكم هذه الظاهرة

**ثانيا-** تحديد الأنماط التي تتخذها ظاهرة الفقر في المدينة الجزائرية المعاصرة

**خامسا – مجالات الدراسة واختيار العينة**

**1. المجال المكاني للدراسة:**

تم اختيار مدينة باتنة (**بلدية باتنة**) **وعينة من فقرائها** القاطنين وأحيائها الفقيرة التابعة لها لتكون محورا للتطبيق الميداني، وتشمل مدينة باتنة ثلاث بلديات (بلدية باتنة، بلدية فسديس، بلدية واد الشعبة) حسب التقسيم الإداري الجديد.

وفيما يتعلق بالموقع الايكولوجي **لولاية باتنة** بصفة عامة فهي تقع في منطقة الشرق الجزائري مابين الدرجة الرابعة والدرجة السابعة من خط الطول الشرقي والدرجة 35.36 من خط العرض الشمالي، وتتربع على مساحة تقدر بـــ 12.038.76 كلم$^2$. وإقليم الولاية مسجل ضمن المجموعة الطبيعية المكونة من ملتقى الأطلسيين" التلي والصحراوي" أما إداريا تتكون الولاية من 21 دائرة و61 بلدية كما يبدو في الجدول التالي .

وحدودها: الشمال: ولاية ميلة، الشمال الشرقي: ولاية أم البواقي، الشمال الغربي: ولاية سطيف، الشرق: ولاية خنشلة، الغرب: ولاية مسيلة، الجنوب: ولاية بسكرة.

**جدول يوضح التقسيم الإداري الجديد لبلديات ولاية باتنة :** [4]

| البلديات القديمة | البلديات الجديدة |
|---|---|
| باتنة | باتنة-وادي الشعبة- فسديس |
| تازولت | تازولت |
| المعذر | المعذر-جرمة-بومية |
| أريس | أريس-تيغانمين |
| ثنية العابد | ثنية العابد-شير |
| مروانة | مروانة-قصربلزمة |
| بريكة | بريكة-أولاد عمار-عزيل عبد القادر |
| عين التوتة | عين التوتة-تيلاطو-بني فضالة-معافة-أولاد عمار |
| نقاوس | نقاوس-سفيان-بومقر |
| سريانة | سريانة-لازرو |
| رأس العيون | رأس العيون-قيقبة-الرحبات |
| تكوت | تكوت-غسيرة-كميل |
| بوزينة | بوزينة-لارباع (جزء) |
| إشمول | إشمول-اينوغسن-فم الطوب |
| منعه | منعه-تيغرغار |
| الشمرة | الشمرة-بولهيلات |
| عين جاسر | عين جاسر-زانة البيضاء |
| الجزار | الجزار |
| أولاد سي سليمان | أولاد سي سليمان- القصبات |
| سقانة | سقانة |
| تيمقاد | تيمقاد-عيون العصافير |
| عين ياقوت | عين ياقوت |
| أولاد سلام | أولاد سلام-تالخمت |
| تاكسلانت | تاكسلانت-لمسان |
| وادي الماء | وادي الماء-الحاسي |
| بيطام | بيطام |
| حيدوسة | حيدوسة |
| أولاد فاضل | أولاد فاضل |
| أمدوكال | أمدوكال |
| وادي الطاقة | وادي الطاقة-لارباع (جزء) |

**المصدر:** (****)ONS, office national des statistiques , Monographie ,BATNA , 2003-2005 , P15.

وقد وقع اختيار الأحياء الفقيرة الثلاث (مجتمع الدراسة) ضمن باقي الأحياء الأخرى للبلدية نظرا لتقارب موقعها ولها نفس الاتجاه، وعلى هذا الأساس أجريت الدراسة الميدانية في ثلاثة أحياء حضرية فقيرة متقاربة بمنطقة كشيدة وهي (قرية حمص، دوار لعطش، واد لزرق) والواقعة في الشمال الغربي للمدينة بحيث تشترك في عدة خصائص الفقر الحضري، كما تعيش في عزلة عن المدينة ولذلك تعد هذه الأحياء نطاقا ملائما للتطبيق الميداني، وفيما يتعلق بموقع الأحياء فهي كما يلي:

- **دوار قرية حمص (Douar el-hamas)**: تقع على الطريق المؤدى من باتنة إلى حملة من الجهة اليمنى قبل الوصول إلى السوق الأسبوعي للسيارات، وتبعد بحوالي 1كلم ونصف عن مفترق الطرق، باتنة بسكرة، باتنة، قسنطينة، باتنة حملة، ويبعد بحوالي 6 كلم عن مركز المدينة.
- **دوار لعطش (Douar-laatache)**: والذي يعرف أيضا بتسمية أولاد بشينة، يقع على الطريق المؤدي من باتنة إلى وادى الماء بعد عبور مفترق الطرق، باتنة قسنطينة، باتنة بسكرة، باتنة وادى الماء، ويبعد بحوالي 4 كلم عن مركز المدينة.
- **واد لزرق (Oued lazerg)**: يقع على الطريق المؤدي من باتنة إلى وادى الماء من الجهة اليسرى ويبعد بحوالي 3كلم عن مفترق الطرق، باتنة بسكرة، باتنة قسنطينة، باتنة وادى الماء. في حين تقدر المسافة عن مركز المدينة بحوالي 5 كلم.

وهكذا تم اختيار عينة الدراسة من فقراء مدينة باتنة القاطنين بالأحياء السابقة بمنطقة كشيدة وقد تم **تحديد حجم العينة** من خلال تحديد عدد الأسر الفقيرة المتواجدة عبر أحياء المنطقة وهي ذات ثلاث فئات (قرية حمص، دوار لعطش، واد لزرق) والتي يقدر عددها ما يقارب «**600** أسرة، بينما يقدر العدد الإجمالي للعائلات بالمنطقة **حولي 5677 أسرة** في حين يقدر العدد الإجمالي لسكان أحياء المنطقة حوالي **44571 نسمة أما العدد الإجمالي لكل العائلات الفقيرة المتواجد عبر أحياء مدينة باتنة مسجلة ضمن القائمة الإحصائية بالبلدية تقدر بـــ 4134 عائلة**» [5]. وفي ضوء هذه المعطيات تم اختيار عينة قوامها **(60) رب أو ربة أسرة فقيرة** ممثلة ما يعادل نسبة **10%** من مجموع مفردات المجتمع الأصلي لدراسة والبالغ عددها **600 أسرة فقيرة**، مادام عشر

المجتمع **10%** الذي ستعمم عليه النتيجة يعتبر عددا يفي بالغرض (champion) وهذه النسبة الجزئية من العينة (Sampling Fraction) تم تحديدها وفقا لحساب النسبة المئوية التالية:

$$\textbf{حجم العينة}= \frac{10\times 600}{100} = 60$$

إذن **حجم العينة** يقدر ب:**60 وحدة إحصائية** ملائمة للدراسة وممثلة للحجم السكاني وأعداد أسر منطقة كشيدة بمدينة باتنة، وفقا للتوزيع المكاني التالي:(قرية حمص: **24** أسرة بنسبة **40%**)، (دوار العطش:**18** أسرة بنسبة **30%**)، (واد لزرق: **18** أسرة بنسبة **30%**)، وهكذا كان تحديد حجم العينة وفقا لدرجة **التجانس والتباين** في المجتمع الأصلي للدراسة، ومنه نعتبر 60 وحدة معاينة كافية بسبب تجانس المجتمع الأصلي.

**سادسا – الأساليب المنهجية ومصادر وأدوات جمع البيانات**

وبالنظر إلى محددات الدراسة النظرية والميدانية تعد الدراسة الحالية من أنواع الدراسات الاجتماعية الوصفية، والتي تتطلب منا التدقيق في ضبط المنهج الذي توجب استعماله وهو **(منهج المسح الاجتماعي)** والذي سيتوقف فيه عملنا على جمع البيانات والحقائق من مجتمع البحث مع توضيح ووصف وقياس المتغيرات التي تتحكم في الظاهرة.

وإذا كانت الدراسة تتمثل في: **الأسلوب الوصفي (Description)** والاستعانة **بالمسح الاجتماعي بالعينة** (Social Surveys Sample) وتطبيق الاستمارة عن طريق المقابلة ومن دواعي الاستعانة بهذه الأساليب المنهجية(طريقة المسح بالعينة) [6] دون غيرها في الدراسة الراهنة، هو تشخيص الواقع الفعلي لظاهرة الفقر الحضري بأبعادها المختلفة، للحياة اليومية للفئات المدينية الدنيا مع محاولة التعرف على أسباب الظاهرة وتحديد أنماطها.

وعليه فالأسلوب الوصفي يمكننا من المعرفة الدقيقة والعميقة لواقع الحياة اليومية المعاشة لفقراء مدينة باتنة ذو طابع وصفي بينما الاستعانة بأسلوب المسح الاجتماعي بالعينة يغلب عليه الطابع الكمي وهو أكثر الأنواع دقة وثبات في تفسير الظاهرة الاجتماعية.

**1. مصادر جمع البيانات :**

اعتمدت الدراسة في جمعها للبيانات من مصدرين أساسيين هما:

أ/ **التراث المكتوب المتاح حول الفقر الحضري:** والذي يشمل جانبين، بالنسبة للجانب النظري يتمثل في كل النظريات العلمية والمراجع الرئيسية، حول مختلف المصطلحات النظرية للفقر الحضري وأنماطه، أما الجانب التطبيقي يتضمن تحليل البيانات والمعلومات الجاهزة والسابقة على إجراء الدراسة الراهنة.

ب/ **البيانات الميدانية:** بحيث تم الحصول على البيانات الميدانية من مصدرين هما: الاستعانة بالإخباريين من المجتمع المحلي (مثل: الخلية الجوارية لمدينة باتنة، وطبيبة الوحدة الصحية للخلية ورئيس المجلس الشعبي البلدي، وأعضاء المصلحة التقنية بالبلدية، وعينة من أفراد مجتمع الدراسة كمصدر ثاني للبيانات الميدانية.

**2. أدوات جمع البيانات :**

ما تقتضيه الطبيعة المسحية في الدراسة الحالية، أننا نستعمل:

ا/ **الاستمارة بالمقابلة** : والتي نعتبرها اتفاقا وهذا الرأي«إنها وحيز أسئلة يطرحها الباحث الذي يقوم في نفس الوقت بتسجيل الإجابات المقدمة من طرف المستوجب » [7] كما تعتبر«المقابلة من أفضل وسائل جمع البيانات في البحوث المسحية، إذا ما أعد الباحث خطة تنفيذها بطريقة فعالة» [8] ولما كانت الاستمارة الشخصية تتضمن مجموعة من الأسئلة التي تدون إجاباتها بواسطة باحث متخصص في مقابلة شخصية مع المبحوث نفسه، أدت بنا المسألة إلى تقنين الاستمارة، راعينا فيها مختلف الشروط المنهجية والعلمية لإعدادها وهكذا وظفت الدراسة **الاستمارة** كأداة لجمع البيانات عن **طريق المقابلة**، بالإضافة إلى الاعتماد على الصور الفوتوغرافية وعدد من الخرائط

ب/ **الصور الفوتوغرافية** : تعتبر من بين الوثائق المهمة التي وظفناها في الدراسة ووسيلة لإعطاء صورة حية وشاملة للواقع الميداني، وهي عبارة عن مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي تم التقاطها من الحي الذي شكل المجتمع الحقيقي والذي يقع على أطراف المدينة.

- **أسلوب التحليل**

**1- التحليل الكمي :**

تمحور هذا النوع من التحليل حول تصنيف وترتيب البيانات، حساب التكرارات والنسب المئوية، فضلا عن إجراء مقارنات كمية بين فئات المجتمع المدروس.

**2- التحليل الكيفي:** شمل التحليل الكيفي تفسير البيانات الكمية وربطها بالواقع المدروس، في ضوء الطروحات النظرية والمشاهدات الواقعية والمقابلات التي أجريناها مع عدد الفاعلين الاجتماعيين المعنيين بظاهرة الفقر.

**سابعـــا- الدراسة الراهنة و النظرية الحضرية**

ومن أجل تشخيص الواقع الفعلي استخدمت الدراسة عدد من المتغيرات، مثل حجم الأسرة، المستوى التعليمي، معدل الإعالة، معدل البطالة...الخ.

ولقد تمكننا من خلال استخدام هذه المؤشرات الكشف عن كثير من تمظهرات الفقر الحضري الذي يعبر ويعكس طبيعة البنية الاجتماعية السائدة.

ولعل الإضافة التي قدمتها هذه الدراسة هي تداخل العوامل البنائية والفردية في إنتاج وتكريس الفقر، واستمرار التمايز والاستغلال ومن ثم الصراع الذي يعتبر الوسيلة الكفيلة بتغيير الأوضاع.

ورغم ما توصلت إليه الدراسة من ارتباط الفقر باللامساواة وتناقضات البناء الاجتماعي، فإنها حاولت الاقتراب أكثر من واقع الحقيقة المحلية، ذلك بالاقتراب من عينة المبحوثين ورصد واقعهم المعيشي وكذلك حجم الأسرة والمستوى التعليمي، وعلاقة ذلك بظاهرة الفقر.

ورغم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ذات طابع جزئي وكلي، إلا أن موضوع الفقر يبقى محل جدل ونقاش في مختلف الدوائر الأكاديمية، و يطرح عددا من التساؤلات البحثية. وهذه التساؤلات هي :

1- إلى أي مدى ترتبط ظاهرة الفقر الحضري بسوء توزيع الدخل ؟

2- هل تعبر اللامساواة تعبيرا عن استمرار ظاهرة الفقر ؟

**ثامنـــا: القضايا التي تثيرها الدارســـــة**

ناقشنا مختلف التصورات النظرية والأبحاث الميدانية المتوفرة عن أسباب وأنماط الفقرالحضري، ورأينا إلى أي مدى اختلفت في تفسيراتها للظاهرة البحثية، لهذا قمنا بإجراء دراسة ميدانية لتغطية بعض جوانب النقصي في هذا المجال، في سياق اجتماعي، يختلف عن السياقات التي أجريت فيها الدراسات الأخرى.

ورغم ما توصلت إليه الدراسة من ارتباط الفقر باللامساواة وتناقضات البناء الاجتماعي، فإنها حاولت الاقتراب أكثر من واقع الحقيقة المحلية، ذلك بالاقتراب من عينة المبحوثين ورصد واقعهم المعيشي وكذلك حجم الأسرة والمستوى التعليمي، وعلاقة ذلك بظاهرة الفقر.

ورغم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ذات طابع جزئي وكلي، إلا أن موضوع الفقر يبقى محل جدل ونقاش في مختلف الدوائر الأكاديمية، و يطرح عددا من التساؤلات البحثية .وهذه التساؤلات هي:

1- إلى أي مدى ترتبط ظاهرة الفقر الحضري بسوء توزيع الدخل ؟

2- هل تعبر اللامساواة تعبيرا عن استمرار ظاهرة الفقر ؟

3- كيف يرتبط الفقر بما ينطوي عليه البناء الاجتماعي من مشكلات ومثالب ؟

4- ما هي الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المؤدية للفقر، والمترتبة عليه في نفس الوقت ؟

**تاسعـــا- نتائج الدراسة**

ضمن هذا الإطار ،أشارت دراستنا إلى أن الفقر هو نتاج لعلاقات إنتاجية، وتوزيعية بين جماعات الناس، وأن فهم هذه الظاهرة يندرج ضمن مدخل بنائي يوضح العلاقات، والمواضع الأساسية للجماعات المشاركة في البناء الاجتماعي. وهذا ما أكدته دراستنا حين توصلت إلى وجود علاقات موجبة بين الفقر، وبين الافتقار إلى الدخل والى الأصول اللازمة للحصول على الضرورات الأساسية مثل :الغذاء، المأوى، الملبس، المستويات المقبولة من الصحة والتعليم.

وفي هذا الإطار، دلت الشواهد الواقعية، والمقابلات التي أجريناها مع عدد من المعنيين بظاهرة الفقر في مدينة باتنة وبالضبط في منطقة كشيدة، إلى أن الفقراء يشعرون بحدة افتقارهم إلى القدرة على إسماع صوتهم وتعرضهم للاستغلال والمعاملة غير الإنسانية والمعاناة. فالمرأة محرومة من حقوقها الاجتماعية والمدنية، ويقاسي الأطفال متاعب الحياة، ويواجهون مخاطر عديدة مثل عدم كفاية التغذية والرعاية الصحية والتعليم.

وعلى هذا الأساس ،يتضح أن العائلة الفقيرة هي عائلة ذات حجم أكبر من المتوسط، ولديها عدد أكبر من الأطفال، ولديها معدل إعالة أكبر، إلى جانب التلازم بين الفقر وعدم التعليم، وارتباط مستوى الدخل بمعدلات التعليم. فالعلاقة القوية العكسية بين الفقر ومعدلات التعليم، تظهر أن البطالة والفقر، يزدادان بين الأفراد ذوي المستويات التعليمية المتدنية.

## خاتمة

أظهرت الدراسة أن الفقر يرتبط بحجم الأسرة والمستويات التعليمية الدنيا والبطالة، إلى جانب ارتباطه باللامساواة، والافتقار إلى الدخل، والى الأصول اللازمة للحصول على الضرورات الأساسية.

لهذا يبدو جليا أن التنمية الاقتصادية لها دور محوري في النجاح في تخفيض أعداد الفقراء، آخذين بعين الاعتبار أن الفقر لا ينتج عن العمليات الاقتصادية وحدها، فهو نتيجة لعمليات اقتصادية واجتماعية وسياسية تتفاعل فيما بينها، ويعزز كل منها الآخر بطرق يمكن أن تفاقم أو تخفف من الحرمان الذي يواجهه الفقراء كل يوم، لهذا يجب تنفيذ سياسات حكيمة تستهدف القضاء على الفقر وتحسين حال الفقراء في سياق النمو القابل للاستمرار والإقلال من الفقر.

## المراجع


1- لوجلي صالح الزوي : **علم الاجتماع الحضري**، ط1، منشورات جامعة خان يونس، بنغازي، 2002، ص 37.

2- شحاتة صيام : **التحضر الرث والتطور الرث**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع،1997، ص 75 .

3- محمد الجوهري وآخرون :**المشكلات الاجتماعية**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 60.

4- (****)ONS, office national des statistiques , Monographie ,BATNA, 2003-2005 , P15

5- معطيات مصلحة الشؤون الاجتماعية بلدية باتنة ،

6- محمد ياسر خواجة: **البحث الاجتماعي** (أسس، منهجية وتطبيقات عملية)، ط1، دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر، طنطا، 2001، ص250.

7- موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، (تدريبات علمية ) ، ترجمة : صحراوي بوزيد ، ط2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2006/2004 .

8- فاطمة عوض صابر ومرفت علي خواجة : **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002، ص131.